Route Educational and Social Science Journal ISSN: 2148-5518
Volume 5(3), February 2018

أساليب التعليم المتبعة بفنلندا ونظرة جديدة لتعليم اللاجئين السوريين

أ.د.عبد الرحمن حسين* ، والباحث المهندس: ياسر عليوي**

ملخص البحث

يهدف بحثنا هذا لتسليط الضوء على تجربة التعليم الفنلندي بمراحله المختلفة ولفئات مختلفة من الطلاب العاديين أو غير الناطقين باللغة الأم أو ذوي الاحتياجات الخاصة. والاستفادة من هذه التجربة في تعليم الطلاب من اللاجئين السوريين.

يصنف نظام التعليم الفنلندي أيضاً بأنه الأفضل عالمياً، فنتائج الامتحانات الدولية تضع فنلندا في طليعة الدول في التحصيل وفي ضآلة الفروق بين المدارس والطلاب. تنأى فنلندا بنفسها لتركز اهتمامها على تطوير النظام التعليمي في بلادها واستطاعت أن تبني استرتيجية يحتذى بها دولياً.

ويعزو البعض القفزة النوعية التي حققها نظام التعليم في فنلندا إلى كفاءة المعلمين واستقلاليتهم، في حين يعيد آخرون الفضل إلى فلسفة التعليم نفسها.

بيّنا في هذا البحث أنه من مهام عملية التعليم الأساسي تنمية قدرات التلاميذ على التقييم الذاتي. والغرض من ذلك هو دعم نمو مهارات معرفة الذات ومهارات الدراسة، وذلك لمساعدة التلاميذ على تعلم كيفية إدراك عملية التعلم وما حققوه من تقدم.

---

* أ.د.عبد الرحمن حسين:

Prof. Dr. Abdul Rahman Hussian. Istanbul University, Turkey, 2017. University of Aleppo, (1991-2013). Doctor of Sciences (A. control), Silesian University of Technology - Polytechnic Śląska, Gliwice (Poland), 1991. abdul.hussian@istanbul.edu.tr

** المهندس: ياسر عليوي:

Yaser ALAIWI received his B.S., M.S. degrees from Aleppo University, 2007,2010, respectively. He is currently working as an Expert at Istanbul University. yaser.alaiwi@istanbul.edu.tr

وناقشنا دَوْر المعلّمين واستقلاليّتهم في التعليم وتطبيق المناهج، وعلاقتهم مع بعضهم في مدارسهم وخارج مدارسهم وما تنتجه هذه العلاقات من اثراء متبادل للخبرات وليس تنافس للوصول للمراكز الادارية في المؤسسات التعليمية.

وقمنا بمراجعة أساليب التدريس المتبعة في مدارسنا في ظل النظام وفي ظل الثورة.

ودرسنا خلال البحث قضية الامتحانات وما تسبّبه من قلق وهلع لدى الطلاب.

وكذلك مناقشة مدى حريّة الطلاب وإشراكهم في القرارات وفي العمليّة التعليميّة التعلّميّة.

قمنا خلال هذه الدراسة بتحليل أهم الاساليب وقدمنا الحلول للافادة منها على مستوى المناهج والمدرسين والطلاب.

استخلصنا من الدراسة الخطوات اللازم اتباعها للنهوض بالتعليم في ظل واقع السوريين المهجرين والإمكانيات المتاحة لهم.

مقدمة

فنلندا هي إحدى دول الشمال تقع شرقي شبه جزيرة اسكندنافيا، هي دولة محايدة. يطلق عليها أرض البحيرات والغابات. حصلت على استقلالها من روسيا عام 1917، وعاد الروس لاحتلالها عام 1941 ثم تحررت بعد الحرب العالمية الثانية.

واستولى الروس على عشر مساحتها، تحتفظ بعلاقات طيبة مع الشرق والغرب.

يبلغ عدد سكان دولة فنلندا المعروفة رسمياً بإسم جمهورية فنلندا بحسب آخر إحصائية لعدد السكان بتاريخ /2 مارس/2016 حوالي (5,500,699) نسمة تقريباً . غالبية السكان فنلنديين 92% فيها اقلية تركية هي التي نقلت الاسلام لفنلندا.

تبلغ المساحة الجغرافية الكُلية لدولة فنلندا والمعروفة رسمياً بإسم جمهورية فنلندا مقدرة بالكيلو متر مربع حوالي (338,135 كم^2) تقريباً. عاصمة دولة فنلندا هي مدينة هلسنكي[1,2].

يعتبر التعليم في فنلندا تجربة فريدة وعلامة مميزة تستحق الاطلاع عليها، وتستحق أن نقف لها احتراماً وتقديراً لما وصل إليه الفنلنديون في هذا المجال. فذلك البلد الذي أنهكته الصراعات السياسية والحروب العالمية، حقق قفزات هائلة في مجال التعليم غيرت ملامحه تماماً.

التعليم بفنلندا:

كانت فنلندا بلد يعتمد اقتصاده على الزراعة إلى حد كبير، ثم تحولت بعد ذلك إلى بلد ذو اقتصاد معرفي متقدم، وذلك بفضل التعليم الذي شكّل أهم ركيزة في هذا التحول.

يتميز التعليم في فنلندا بأن جميع المدارس حكومية ومجانية، ولا توجد مدارس متفوقة على أخرى، كلها تقدم جودة التعليم ذاتها، وفق مبدئي العدالة في التعليم والمساواة في الفرص، ولأن معلم الابتدائي يمكث مع طلابه سنوات دراسية طويلة فإنه يدرك مكامن ضعفهم وتفوقهم.

التعليم في المرحلة الإبتدائية

استطاعت فنلندا تحقيق نهضة شاملة، حيث بدأت بالاهتمام بالأطفال وتعليمهم، لذلك بدأ اتجاه تطوير التعليم في ستينات القرن الماضي وأطلقت حملة تحت شعار "لن ننسى طفل" وذلك لتشجيع جميع الأطفال على التعليم ونتيجة لذلك بلغت نسبة الفنلنديين الذين أنهوا التعليم الإلزامي 99%. وأطلقوا شعار التعليم مجاني للجميع بما في ذلك الأجانب!

التعليم مجاني للجميع

التعليم إلزامي:

يفرض القانون الفنلندي تعليماً إلزامياً على جميع المواطنين في مرحلة التعليم الأساسي، كما يلزم الدولة بضمان مجانية التعليم في جميع المراحل بما في ذلك المرحلة الجامعية بغض النظر عن الخلفية المجتمعية أو السن أو الوضع المادي أو مكان الإقامة لكل مواطن. كما تلتزم الدولة في مرحلتي التعليم قبل الابتدائي والتعليم الأساسي بتوفير الكتب الدراسية، والوجبات اليومية، ووسائل النقل للطلاب المقيمين بعيداً عن المدرسة بأكثر من 3 كيلومترات[1,9,10].

كذلك انطلاقاً من مبدأ المساواة في التعليم، يتم توفير التعليم لذوي الاحتياجات الخاصة جنباً إلى جنب مع التعليم النظامي، وينص مبدأ المساواة أيضاً على دمج جميع الطلاب سواء كانوا يعانون من صعوبات في التعلم أو كانوا ينتمون إلى خلفيات اجتماعية متنوعة.

لا يلتزم الأطفال بارتداء زي موحد، ويسمح لهم بخلع الأحذية، وارتداء أشياء مريحة لهم في القدم. وينص القانون على ألا يتم اختبار الطفل حتى يصل عمره إلى 11 عاماً. ويدرس الطلاب عدد ساعات أقل من كثير من دول العالم كالولايات المتحدة وفرنسا، كما ينص القانون أيضاً على أن الواجب المنزلي لا يجب أن تتجاوز مدة أدائه وحلّه نصف ساعة فقط يومياً.

المعلم:

في فنلندا ليس من السهل أن تصبح معلماً إذ أن خريجي الجامعات حديثي العهد لا يُرسلون لتشكيل عقول الأطفال مباشرة بعد التخرج، بل يجب على كل المعلمين (باستثناء معلمي الروضة) أن يكملوا برنامج ماجستير عالي التنافسية وتعد أكثر انتقائية من كليتي القانون والطب كما أن برامج تعليم المعلم مدعومة بالكامل من الدولة. هناك اختبارات قبول دقيقة لاختيار المعلم [4].

إذ يتم اختيار المدرسين بعناية شديدة، فلا بد أن يكونوا ذوي كفاءة عالية وأن يكونوا حاصلين على درجة الماجيستير كماذكرنا، ويتم قبول 11% فقط من المتقدمين لشغل وظيفة المعلم، وهذا يضمن أن المتقدمين الموهوبين والأكثر حماسة هم من يستحقون شغل تلك الوظيفة[8,3] .

صحيح أن المعلم في فنلندا يخضع لتأهيل علمي وتدريب شاق قبل التدريس، إلا أن الأمر يستحق في مقابل ما يحصل عليه من مكانة وتقدير ووسائل تساعده على إتمام رسالته بنجاح. حيث يقضي المعلم في المتوسط 4 ساعات يومياً في الفصل وهو ما يعطيه وقتاً أطول لتخطيط الدروس، وتزويد الطلاب بالمساعدة الإضافية، والمشاركة في متطلبات تطوير المعلم الأسبوعية.

ساعات عمل أقل وراحة أكثر:

تركز سياسة التعليم في فنلندا بشكل أساسي على العمق في المضمون المدروس، بدلاً من زيادة المضمون والتعامل معه بسطحية، والمعلمون يعملون في الفصول لمدة 4 ساعات يوميا و20 ساعة أسبوعياً، نصف هذه الساعات يقوم فيها المدرس بإعداد المنزاهج الدراسية وتقييم الطلاب، ومع تقلص ساعات الدراسة تزداد فترات الراحة نسبيا لتصل 75 دقيقة موزعة على اليوم الدراسي[1].

مراحل التعليم:

المدارس الابتدائية الفنلندية صغيرة جداً فقد تتكون المدرسة من عدد قليل من الطلاب يبدأ بعشر طلاب إلى حد أقصى قدره 300 طالب، ينتقل الطلاب إلى المدرسة الإعدادية في سن 12 أو 13 سنة للبدء في الصف السابع وحتى التاسع، ومعظم المدارس الثانوية الدنيا ذات كثافة منخفضة أقصاها 250 طالب في المدرسة كما في التعليم الابتدائي. ويجتمع المعلمون مع طلاب التعليم الأساسي لدراسة

مشاكلهم ومساعدتهم في محاولة التغلب عليها، وترتيب مواعيد للحصول على أي مساعدات إضافية خلال أو بعد انتهاء اليوم الدراسي، كما أن أقل من 3 في المائة من التلاميذ في التعليم الأساسي في مدارس خاصة. والمؤسسات الخاصة والعامة تحت إشراف وزارة التربية والتعليم والثقافة.

لا فصل بين الطلاب على أساس مستواهم التعليمي:

يعتمد هذا الشعار الذي تحول إلى واقع في فنلندا على تصعيد المستوى التعليمي للأطفال المتأخرين دراسياً، وعدم عزل الطلاب وفقاً لمستواهم التعليمي، حتى يصلوا إلى المستوى التعليمي المتوسط والسائد بين زملائهم، وهو ما جعل فنلندا تمتلك أصغر فجوة بين الطلاب الأقوى والأضعف في مستوياتهم التعليمية على مستوى العالم وفقاً لدراسة أجرتها مؤسسة التعاون الاقتصادي والتنمية.

المساواة بين الطلاب:

ويعد هذا الشعار الأكثر أهمية في التعليم الفنلندي وتتفق جميع الأحزاب السياسية من اليمين واليسار على ذلك. وتطبيق هذا الأمر يجعل الطلاب الفنلنديين سواء كانوا في مناطق ريفية أو حضارية، فقيرة كانت أو غنية يحصلون على جودة تعليم متساوية، ويتم توزيع المال بالتساوي على المدارس إلى حد كبير، كما أنه لا يوجد تصنيفات وترتيبات ومنافسة بين المدارس، فجميعها تعمل وفقاً لأهداف قومية واحدة.

ارتفاع نسبة المقبلين على الجامعة:

تصل نسبة الفنلنديين المتخرجين في المدارس العليا بفنلندا لتصل إلى 93% وهي نسبة متزايدة بشكل كبير، ما جعل فنلندا تتفوق على الولايات المتحدة الأمريكية في هذا الصدد بـ 17.5%، بالرغم من أن فنلندا تنفق على الطلاب المقبلين على الجامعة بنسبة 30% أقل مما تنفقه أمريكا.

تقسم مراحل التعليم إلى عدة مراحل:

أولاً: مرحلة التعليم ما قبل المدرسي:

عبارة عن سنة واحدة فقط قبل التعليم المدرسي في مراكز الرعاية النهارية. المشاركة في هذه المرحلة عمل تطوعي، وينص قانون التعليم الأساسي أن كل طفل لديه الحق في التعليم ما قبل الابتدائي، والسلطات المحلية ملزمة بتوفير ذلك النوع من التعليم.

تهدف هذه المرحلة إلى تحسين قدرة الطفل على التعلم من خلال الممارسة العملية والتي تكسبه مهارات جديدة عن طريق اللعب.

تتم دراسة عدد الولادات في كل عام ويتم توقع اعداد التلاميذ في كل سنة، ويتم على اساس ذلك احتساب متطلبات اعداد المعلمين والمدارس والكثير من متطلبات التعليم فلا تحدث لديهم حالات غير متوقعة من عدد التلاميذ عرفتهم المسبقة بالبيانات وتوزعها في المناطق المختلفة [5].

ثانياً: مرحلة التعليم الأساسي:

التعليم في المرحلة الأساسية

مرحلة إجبارية تبدأ عند سن السابعة وتستمر 9 سنوات ويدرس فيها الطلاب المواد الآتية:

اللغة الأم (الفنلندية أو السويدية)، والأدب، واللغة الثانية (اللغات الأجنبية)، والدراسات الاجتماعية، والتثقيف الصحي، والدين والأخلاق، والموسيقى، بالإضافة إلى العديد من المواد العلمية كالرياضيات والفيزياء والكيمياء.

في هذه المرحلة لا توجد اختبارات عامة للطلاب، وعوضاً عن هذه الاختبارات، يقوم المدرسون بعملية تقييم للمواد الخاصة بهم بناءً على الأهداف المحددة في المنهج الدراسي، وذلك عن طريق اختبار 10% من كل شريحة عمرية لإجراء الاختبارات عليها، وتحتفظ المدارس بالنتائج بكل سرية حتى يطلبها مجلس التعليم الوطني بغرض تحسين التعليم.

ثالثاً: مرحلة التعليم الثانوي:

منظر لمدرسة ثانوية

تبدأ هذه المرحلة بعد التعليم الأساسي، وينقسم التعليم الثانوي في فنلندا إلى ثانوي عام وثانوي مهني وفني، ويذهب حوالي 60% من الطلاب إلى الثانوي العام بينما يذهب 40% إلى الثانوي المهني والفني.

أ– التعليم الثانوي العام:

تستمر هذه المرحلة 3 سنوات ويمكن اختصارها أو تمديدها وفق تقييم المدرسة للطالب. هذه المرحلة أكثر مرونة من المراحل الأخرى إذ يُسمح للطالب باجتيازها في أقل من 3 سنوات بشرط أن يجتاز الحد

الأدنى 75 دورة دراسية بمعدل 3 ساعات لكل منهم، و 47–51 دورة إجبارية، أما باقي الدورات فتشتمل على التخصصات المختلفة حسب رغبة الطالب.

ب– مرحلة التعليم المهني:

التعليم الثانوي المهني يحتوي على سبع مؤهلات مختلفة هي: الإدارة والأعمال، التكنولوجيا والنقل، التغذية والعلوم المنزلية، العلوم الاجتماعية والصحية، الترفيه والرياضة، والثقافة والموارد الطبيعية.

بعد الانتهاء من السنوات الثلاث الأساسية يمكن للطلاب التقدم بطلب للحصول على مكان في إحدى الجامعات أو معاهد العلوم والفنون التطبيقية.

رابعًا: مرحلة التعليم العالي

مكتبة جامعة هليسنكي بفنلندا

يوجد في فنلندا 20 جامعة تشكل شبكة التعليم العالي في البلاد، والتي تعد واحدة من أفضل شبكات التعليم العالي في أوروبا.. تنقسم الجامعات إلى 3 جامعات للتكنولوجيا، 3 للاقتصاد وإدارة الأعمال، 4 أكاديميات للفنون، ويوجد 29 معهداً تطبيقياً في تخصصات مختلفة.

النتائج:

1 –أصبحت فنلندا أفضل دول العالم في كفاءة النظام التربوي وفقا لآخر تقييمين لعامي 2003 و 2006 تم اجراؤهم من قبل منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية.

2 – نسبة التهرب من التعليم الإجباري انخفضت إلى 0.5% فقط.

3 – نسبة الرسوب في الصف تساوي 2% فقط.

4 –احتل التعليم الفنلندي المرتبة الأولى عالمياً طبقا لتصنيف المنتدى الاقتصادي العالمي.

5 – في مجال البحث العلمي، حصلت فنلندا عام 2005 على المرتبة الرابعة من حيث نصيب الفرد من المنشورات العلمية في دول منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية، وفي عام 2007 سجلت 1801 براءة اختراع.

إلغاء المواد: فنلندا تواصل إبهار العالم

أطفال في مدرسة فنلندية

في مطلع العام الحالي أعرب المسؤولون عن التعليم في فنلندا عن نيتهم إلغاء الاعتماد على المواد الدراسية، والاستعاضة عنها بـ"موضوعات"، وأوضح الداعمون للفكرة أنها ستمثل ثورة في طرق التعلم في فنلندا، حيث لن يحتاج الطالب لتلقي ساعة كاملة في مادة التاريخ على سبيل المثال، ثم تليها حصة بنفس المدة لمادة الكيمياء مثلاً، بل سيتم التركيز على موضوع معين من خلاله يمكن للطالب أن يحصل على مجموعة من المعلومات المرتبطة بعدة مواد في نفس الوقت.

فإذا كان الموضوع حول كيفية تقديم الخدمات الفندقية مثلاً، سيتضمن معلومات عن الحساب واللغات ومهارات التواصل، وإذا كان عن الاتحاد الأوروبي سيتضمن معلومات عن التاريخ والاقتصاد والجغرافيا واللغات.

مهام عملية التعليم الأساسي تنمية قدرات التلاميذ على التقييم الذاتي:

أمّا طرائق التدريس المتّبعة فهي متنوّعة مراعاة للتمايز والتباين بين الطلاب، ومراعاة لتعدّد الذكاءات، ويحرص المعلّمون على دمج وسائل التكنولوجيا الحديثة من الآيباد والحاسوب والتلفزيون والأفلام وأجهزة الإسقاط والأقراص المدمجة، لذلك يستغني الطلاب في فنلندا عن الحقائب الثقيلة المضرّة!

يبتعد التعليم في فنلندا عن أساليب التلقين والحفظ والإيداع، بل يهتمّ بتعليم الطلاب المهارات الأساسيّة، وتنمية التفكيروالإبداع والنقد، وإكساب مهارات التعلّم الذاتيّ لمواجهة ظاهرة انفجار المعرفة وتراكمها وتقادمها، من هنا حاجة المتعلّم للتعلّم الذاتيّ، وللبحث والتمحيص والغربلة، واتخاذ المواقف والأحكام، وللتعلّم الدائم بعد التخرّج.

ولا يُثقل المعلّمون على الطلاب، فلا اختبارات ولا امتحانات معياريّة خارجيّة مُرهقة ومزعجة، ولا وظائف بيتيّة مملّة – إلّا ما ندر ولوقت محدود جدًّا – ودور المعلّمين هو تشخيص الطلاب ومعرفة قدراتهم ومستواهم ليلائموا لهم المواد والمضامين التي تتناسب مع التشخيص.

دَوْر المعلّمين واستقلاليّتهم في التعليم وتطبيقه:

يتمتّع المعلّمون بالاستقلاليّة في التدريس وبالمشاركة الفعّالة في إعداد المناهج الدراسيّة وبلورتها، وفي اختيار المضامين التي تلائم طلابهم.

يتّصف المعلّمون بالحرفيّة/المهنيّة في عملهم، ويعتبرون التدريس رسالة ومسؤوليّة وطنيّة، ويتحلّون بالدافعيّة والحماس في ممارسة عملهم، ولا يشعرون بالملل والإحباط، وغالبًا ما يستمرّون في وظائفهم حتّى الخروج للتقاعد.

أمّا علاقة المعلّمين ببعضهم – داخل مدارسهم أو مع معلّمين خارجها – فهي علاقة ودّيّة وتعاون وانفتاح ممّا يثريهم ويرقى بمعارفهم وأدائهم.

أمّا علاقتهم بالطلاب وتعاملهم معهم فتعكس الاحترام والاحتواء والتشجيع والتوجيه والإرشاد، فنراهم يراعون "الإيقاع" الخاصّ لكلّ طالب، فلا يكلّفونه فوق طاقته، ولا يتهرّبون من واجبهم تجاه كلّ طالب في المدرسة ليلجؤوا إلى إعطاء دروس خصوصيّة – خارج المدرسة – كما هو حاصل في دول أخرى!

يتم إعدادا المعلمين اعداداً جيداً بكونهم محل ثقة ومهنيين يتمتعون بحرية كبيرة في صفوفهم. (تشير الأبحاث إلى أن استقلالية المعلم ترتبط مع السعادة في العمل والحفاظ على المربين في مهنة التدريس).

المعلمون مرتاحون لمنح الطلاب حرية واسعة، مثل تعيين المشاريع المفتوحة العضوية. لم تشجع هذه الممارسة على الإبداع فقط، ولكنها حثت أيضاً الطلاب على تطوير مهارات قوية للتفكير الحرج.

أساليب التدريس:

التعليم فى فنلندا له الأولوية دائماً ولا يتأثر بالسياسة ولا يخضع مساره للتغيرات السياسية فهناك اجماع وطنى على ذلك. وشددت على أن أحد أهم عناصر نجاح تجربة فنلندا فى التعليم هو نظام متكامل أساسه مبدأ المجانية والمساواة الحقيقية فى فرص التعليم بحيث يكون لدى جميع أطفال البلاد فرص تعليم متساوية بغض النظر عن الفوارق الاقتصادية والاجتماعية بين أسرهم فالتعليم بالمجان فى كل المدارس والتعليم الالزامى الاساسى يمتد حتى سن ١٦ عاماً، وفي الوقت نفسه يمتد مبدأ المساواة للمدارس ايضا حيث لا يوجد ترتيب بين المدارس حفاظا على ان يكون مستواها متقارباً فى وقت يتعين على الشخص أن يكون حاصلاً على شهادة ماجستير للعمل في وظيفة مدرس وهى وظيفة يحصل صاحبها على راتب مرتفع.

ضرورة أن يظل الطلبة دائماً شغوفين بالتعلم والدراسة. ومن المؤكد أن فنلندا بسكانها الذين يناهز عددهم خمسة ملايين ونصف المليون تقف على مفترق طرق للحفاظ على تفوقها التعليمي والحفاظ على تفوق تلاميذها خاصة فى الرياضيات والعلوم.

الطالب الفنلندي هو الأقل حصولاً على الواجبات المدرسية حول العالم بما لا يتجاوز نصف ساعة في الليلة الواحدة. كما أن الطلاب الفنلنديين لا يحتاجون إلى دروس خاصة بعد المدرسة. يقوم التلاميذ بواجباتهم داخل المدرسة، ويعتقد المعلمون أن هذا كافي جدا. الطلاب أيضا يأخذون هذه العملية بمنتهى الجدية ويجتهدون لإنهاء واجباتهم داخل الفصول.

التعليم المريح:

يبدأ الطلاب يومهم الدراسي في فنلندا بين الساعة الـ9 والـ9:45 صباحاً، ويعتمد النظام التعليمي في ذلك على دراسات تثبت أن المراهقين يحتاجون للنوم جيدا في الصباح. وفي المقابل ينتهي اليوم الدراسي بين الـ2 والـ2:45 ظهراً. وفي أغلب الأحوال لا يحصل الطلاب إلا على 3 أو 4 ساعات دراسية، تتخللها فترات متعددة للراحة. فهذا النظام المريح يتيح للطالب بذل أقصى استفادة ممكنة من التعليم [4].

الترفيه للمعلمين أيضاً:

المعلمون أيضا يحظون بساعات عمل أقل. وطبقا لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية فإن معدل عمل المعلم في فنلندا يساوي 600 ساعة سنوياً، وهو نصف عدد الساعات المعتمدة للمعلمين في أمريكا والتي تعدل 1.080 ساعة سنوياً [10].

وكل من المعلم والطالب غير ملزم بالحضور إلى المدرسة في غير ساعات الحصص، فعلى سبيل المثال إذا كانت الحصة الأولى تبدأ في 11 صباحا، فإن الطلاب والمعلمين غير ملزمين بالقدوم في الـ9 صباحا. والأمر كذلك بالنسبة لانتهاء اليوم الدراسي. هذا الأمر يتيح للمعلم الوقت الكافي ليطور أساليبه في التعليم ويبكتر الوسائل الجديدة التي تخرج بها العملية التعليمية في أفضل شكل.

معلم واحد كل 6 سنوات:

كل معلم يكون مسئولاً عن عدد معين من الطلاب لا يتجاوز العشرين طوال المرحلة الابتدائية التي تمتد لـ6 سنوات. وهذا النظام يمكن المعلم من متابعة كل تلميذ على حدة، ومعرفة مراحل تطوره وتقدم مستواه التعليمي أو نقاط ضعفه والتركيز على متابعتها، بالإضافة إلى معرفة أسلوب كل طالب في التعلم والطريقة المثلى لتحفيزه. فالمعلم يعتبر طلابه مشروعه الخاص طيلة الست سنوات، يراه ينجح أمامه ويحقق أهدافه عاماً بعد آخر. بعض المدارس في فنلندا تجعل لكل 3 سنوات في المرحلة الابتدائية معلماً، إلا إذا كان المدرس الأول لا يزال في استطاعته إفادة الطلاب بنفس القدر [8,9].

يقضي التلاميذ فترات الراحة خارج الأبنية سواء كان الجو مشمسا أو ممطرا. فالتواجد في الهواء الطلق يعطي الفرصة لعقولهم لاستيعاب ما درسوه في الحصص بالإضافة إلى تجديد نشاطهم البدني. فالدراسات تؤكد أن الخمول البدني يؤدي إلى الخمول العقلي وعدم التركيز.

المعلمون يحصلون أيضا على نفس القدر من الراحة حتى يعملوا بكامل كفاءتهم. في مدارس فنلندا يوجد غرفة استراحة للمعلمين. يتمكنون فيها من تناول القهوة أو أخذ بعض الراحة أو الحديث مع بعضهم البعض، لاستعادة نشاطهم قبل حصتهم التالية.

الامتحانات:

فنلندا لا تعرف نظام الامتحانات الوطنية فى كل مدارس الدولة طوال سنوات الدراسة. كما أن هدف فنلندا هو أن يصبح كل مواطنيها يملكون اسس المعرفة والعلم ويواكبون العصر وان تكون لديهم مهارات تمكنهم من تحقيق معدلات نمو اقتصادي كبيرة.

في المرحلة الابتدائية لا وجود للامتحانات في مدارس فنلندا؛ فهي مرحلة يكتسب فيها الطفل المهارات الأساسية للتعلم والتعامل مع الحياة. هذا النظام يزيل عن الطفل التوتر والضغط النفسي، ويترك لعقله الفرصة للانفتاح على الحياة والتعليم؛ دون أن يشعر بالمقارنة بينه وبين زملائه أو أن يفقد الثقة في نفسه.

وليس معنى ذلك أن يترك الطفل بلا متابعة، فالمعلم يتابع الطفل ويحدد أهدافا في العملية التعليمية ويتأكد من اكتسابه مهارات معينة أو يضع مشروعا ينفذه مع الأطفال بما يتناسب مع مهاراتهم. وقد

تضع بعض المدارس امتحانات كل فترة لكن تبقى نتيجتها سرية، والهدف منها معرفة مدى تطور الطلاب ووضع خطة لرفع مستواهم التعليمي.

حريّة الطلاب وإشراكهم في القرارات:

التعليم في فنلندا يهدف إلى تنمية شخصيّة الطالب المتكاملة في جوانبها وأبعادها المختلفة: العقليّة والبدنيّة والنفسيّة والروحيّة والاجتماعيّة والجماليّة[2,7,8,9,10,11].
وتؤكّد الرؤيا، كذلك، على إكساب منظومة قيم إيجابيّة للطلاب تتمثّل في غرس قيم الاستقامة والعدل والتسامح والتعدديّة وقبول الآخر والانتماء والعطاء.

يحق لكل تلميذ وطالب الحصول على دعم تعليمي
تنشغل فنلندا حالياً بالتفكير في طريقة لزيادة إمكانيات كل تلميذ ولذلك يعتبر التوجيه التعليمي عاملاً أساسياً، يهدف التوجيه والإرشاد إلى توفير الدعم، والمساعدة، والتوجيه للتلاميذ والطلاب حتى يتمكنوا من تقديم أفضل أداء ممكن في دراستهم ويتمكنوا من اتخاذ قرارات صحيحة وملائمة فيما يتعلق بحياتهم الدراسية والمهنية.

ينظر إلى التوجيه والإرشاد على أنهما مهمة جميع الكوادر التعليمية. ومن ثم فإن المدرسين مطالبين بالتعامل مع الأطفال والشباب كأفراد مستقلين ومساعدتهم على تحقيق التقدم وفقاً لقدراتهم الخاصة. كما يجب أن يشعر المتعلمون بالنجاح ومتعة التعلم. يحق لجميع التلاميذ والطلاب في الوقت الحالي الحصول على الدعم التعليمي. وقد يكون هذا الدعم في صورة تعليم علاجي أو دعم للاحتياجات الخاصة بالتلاميذ.

التعلم مدى الحياة:

لا يتوقف نظام التعليم الفنلندي عند مرحلة معينة. يمكن للمتعلمين دائماً متابعة دراستهم إلى مراحل تعليم أعلى، أياً تكن الاختيارات التي تتم في تلك الفترة. وقد تم وضع أسس للتعرف على المستوى التعليمي الذي يتمتع به الطالب لتجنب دراسة مواد لا تتلاءم معه.
تتميز فنلندا بتاريخ طويل من المشاركة والترويج لتعليم الكبار .حيث تم إنشاء أول مدرسة ثانوية شعبية فنلندية في عام ١٨٨٩ . وتعليم الكبار شائع جداً، ونسبة المشاركة مرتفعةً أيضا على المستوى الدولي .

إن الأهداف الرئيسية لسياسة تعليم الكبار تضمن توفر وكفاءة القوى العاملة، وتوفير فرص تعليمية لجميع السكان البالغين، وتعزيز الترابط الاجتماعي والمساواة. يجب أن تدعم تلك الأهداف الجهود الرامية لإطالة الحياة المهنية، وزيادة معدل التوظيف، وتحسين الإنتاجية، وتطبيق الأوضاع المناسبة للتعلم مدى الحياة وتعزيز تعدد الثقافات.

اللاجئون السوريون والتعليم:

تبدأ المعاناة من وجود أشخاص دخلوا مجال التعليم في المدارس السورية معتبرين مهنة المعلم هي مهنة من لا مهنة لديه!! تشير بعض البيانات إلى أن نقابة المعلمين السوريين بتركيا مثلاً تمكّنت من كشف أكثر من 250 شهادة جامعية مزورة، من أصل 4 آلاف متقدم لامتحانات دورات تأهيل المعلمين في مدينة "أورفا" التركية.

حيث أن المعلمين اللذين يحملون شهادات مزورة يمكن تصنيفهم في 4 أقسام: (حملة الشهادة الثانوية، طالب جامعي، تاجر، خريج ولا يستطيع الحصول على مصدقته الجامعية). يقدر عدد المعلمين بأكثر من 22 ألف مدرس سوري في تركيا فقط!

إن جامعة غوتنغن في ألمانيا مثلاً أنشأت برنامجاً خاصاً لمساعدة اللاجئين، بحيث تفتح لهم الأبواب للتدريب والتأهيل والتعلم.

تحتاج مناهج التعليم وطرائق التدريس لتوضع بأسلوب يتناسب مع الوضع الحالي للاجئين السوريين وخصوصاً موضوع حرمانهم من مرحلة الطفولة بسبب الحرب والمخيمات أو قلة موارد الأهل. وأن تكون المناهج فيها حرية ومساواة وسهولة والابتعاد عن التوتر.

الخطوات اللازم اتباعها للنهوض بالتعليم:

التعليم مجانيّ للجميع، والكلّ يحظى بوجبات الطعام المجانيّة، والسفر مجّانا لكل من يسكن 3 كم بعيدًا عن المدرسة، والكلّ، حتّى بداية المرحلة الثانويّة، يحظى بالكتب والقرطاسيّة مجّانًا.

والصفوف واسعة مريحة وغير مزدحمة أو مكتظّة، فالروضة لا يزيد عدد طلابها عن 12طالبًا، والصفوف الابتدائيّة الأساسيّة عدد طلابها لا يتجاوز 25 طالبًا، وأحيانًا يقسّم الصفّ نفسه لمجموعات صغيرة (6 – 7 طلاب) مع معلّم/مرشد لكلّ مجموعة.

وعدد ساعات مكوث الطلاب في الصفوف للتعلّم قليل وقد لا يزيد عن ثلاث ساعات في اليوم، وبقيّة اليوم لفعاليّات ممتعة مثرية، والاختيار أمام الطلاب واسع!

فلا امتحانات مخيفة ثقيلة ولا وظائف منزليّة مملّة – إلّا ما ندر ولوقت قصير جدًّا– والتركيز على التشخيص ومعرفة مستوى كلّ طالب لاختيار ما يناسب هذا التشخيص. يتمتّع الطلاب بحرية كبيرة، وبحقّ المشاركة في القرارات واختيار ما يروق لهم،

وهم لا يلتزمون بارتداء زيّ موحد، كذلك يسمح لمن أراد بخلع حذائه، ويُتاح لمعظمهم الاشتراك في حركات الشبيبة التي تنمّي المهارات الاجتماعيّة، وتعزّز روح الانتماء والعطاء. في فنلندا، يطبّقون شعار: ''إنّ كلَّ تلميذٍ يعتبرُ مُهمًّا'' .

كما يجب إعداد المعلمين إعداداً خاصاً ومؤهلاً لمهنة التعليم بما يتناسب مع طرائق التعليم الحديث. كما يجب نبذ طرق التعليم القديمة وإعادة النظر فيها من جديد.

يمكن أن تجري دورات تعليمية لممارسة التدريس والنظر في الدروس التي لم يحقق الطلاب الأهداف المطلوبة، وكذلك

دورات في ممارسة التدريس ولا تقتصر فقط على آخر مرحلة جامعية اصبح فيها المعلم مؤهلاً لعمله بل تتكرر هذه الدورات في كل فترة فالتعليم ممارسة وطرائق متغيرة ترتبط بالفئة المتعلمة والمناهج على أن ينتشر التدريب في جميع المراحل التعليمية بحيث يمكن توفير المعلمين الأكفاء بشكل مستمر [6,11].

التوصيات:

لا يُمكن تطبيق تجربة فنلندا بحذافيرها في جهاز التربيّة في مجتمعاتنا، ولكن نستطيع استلهام بعض التوجّهات والأفكار من هذه التجربة، نذكر بعضًا منها:

العمل الجادّ – بعد الاطّلاع الواعي – على بلورة رؤيا/فلسفة تربويّة لمدارسنا تكون أصيلة منبثقة من ظروفنا وواقعنا وطموحاتنا وغير مقتبسة أو مستعارة من مصادر خارجيّة!

مراجعة سياسة القبول للكلّيات والجامعات للمرشّحين لمهنة التعليم وهذا من أهم الأمور، وتشجيع قبول المتفوّقين المتميّزين مع بحث إيجاد سبل لدعم الملتحقين بهذه الأقسام ماديًّا ومعنويًّا.

المطالبة من الجهات المسؤولة في الدولة والسلطات المحليّة – وبدون تخاذل– بتغيير وتحسين البنيّة التحتيّة لمدارسنا بحيث تلائم متطلّبات التعليم والتربيّة والمساواة فيما بينها سواء على مستوى المحافظات أو الأرياف.

مراجعة أساليب التدريس المتبعة في مدارسنا وقضية الامتحانات وما تسبّبه من قلق وهلع لدى الطلاب.

مراجعة دَوْر المعلّمين واستقلاليّتهم في التعليم وتطبيق المناهج بعد تهيئتهم جامعياً بشكل سليم، وعلاقتهم مع بعضهم في مدارسهم وخارج مدارسهم بحيث نؤكّد على التعاون والمشاركة والإثراء المتبادل وليس على التنافس والمحسوبية.

مناقشة مدى حريّة الطلاب وإشراكهم في القرارات وفي العمليّة التعليميّة التعلّميّة.

مواجهة الثغرة في إعداد المعلمين المؤهلين من خلال بناء قدرات المعلمين السوريين ووضع الاستراتيجيات التربوية والتوجيهية وإبعاد غير القادرين منهم على اجتياز تأهيل المعلمين من سلك التعليم، لتوفير كفاءات ترى أن التعليم مهنة تتطلب مؤهلات أعلى من الطب والهندسة والاقتصاد.

ستة أحرف لوصف الملامح الرئيسية للتعليم الفنلندي. إنه SIMPLE معقول، ومستقل، ومتواضع، مسلي، ومنخفض التوتر، وعادل.

المراجع:

[1]. التربية المقارنة، رنا الشويعر، سهام العصيمي 2016

[2]. تفعيل دور الإدارة المدرسية في تحقيق جودة العملية التعليمية دراسة وصفية تحليلية، عبد الواسع إسحاق ناصر الدين، & وان مات بن الحاج سليمان. (2017) Arrasikhun Journal، 2(2).

[3]. سر النجاح في فنلندا إعداد المعلمين، باسي سالبيرج، 2016

[4]. نبذة مختصرة عن التعليم الفنلندي.pdf وزارة التعليم والثقافة 2012

[5]. An insight Perspective of Finland's Educational System. *Procedia-Social and Behavioral Sciences*, *180*, 104-112. Popa, C., Laurian, S., & Fitzgerald, C. (2015).

[6]. Return to education in Finland, Roope Uusitalo.

[7]. Teacher training system in Finland and comparisans related to Turkey. *Procedia-Social and Behavioral Sciences*, *83*, 1073-1076. Baskan, G. A., Yıldız, E. P., & Tok, G. (2013).

مواقع الانترنيت:

[8]. http://www.new-educ.com

[9]. http://www.sasapost.com/7-reasons-why-finland-is-first-for-education/

[10]. http://www.paaet.edu.kw/mysite/Default.aspx?tabid=8343&language=en-US

[11]. https://finland.fi/ar/alheatt-walmjtma/sr-njah-alamtt-almdars-fe-fnlnda/